فيه التمييز بينهم وانتم لا تعرفونهم لكنهم لتعاملوهم بما تعامل به اهل الاسلام في
حال الحرب والطعن والضرب ثم ابدل من الرجال والنساء قوله تعالى ان تطؤهم
اي توقعوهم بالقتل او ما يتأدى به من الجراح والضرب والنهب ونحو ذلك
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر فتصيبكم
اي فيتسبب عن هذا الوطء ان يصيبكم منهم اي من جهتهم وبسببهم
معرة اي مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم
وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث مفعلة من عره اذا
عراه ما يكرهه وقوله تعالى بغير علم متعلق بان تطؤهم غير عالمين
بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى ولولا كراهة
ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين ظهراني الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم
باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم فان قيل اي معرة تصيبهم
وهم لا يعلمون اجيب بانه يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء
قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز
والاثم اذا جرى منهم بعض التقصير وقوله تعالى ليدخل الله
اي الذي له جميع صفات الكمال متعلق بمقدر اي كان انتفاء التسليط
على اهل مكة وانتفاء العذاب ليدخل الله قال البغوي اللام في
ليدخل متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني ليدخل الله في
رحمته اي في اكرامه وانعامه من يشاء بعد الصلح قبل ان يدخلوها
من المشركين بان يعطفهم الى الاسلام ومن المؤمنين بان يستنقذهم
منهم على ارغم وجه وقوله تعالى لو تزيلوا يجوز ان يعود على المؤمنين
فقط او على الكافرين او على الفريقين والمعنى لو تميزوا ولا من
هؤلاء لعذبنا اي بايديكم بتسليطنا لكم عليهم بالقتل والسبي الذين
كفروا اي اوقعوا ستر الايمان منهم اي اهل مكة عذابا اليما اي شديد

الايجاع

الايجاع قال قتادة في الاية ان الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكافرين
كما دفع بالمستضعفين عن المؤمنين عن مشركي مكة ولما بين سبحانه
استحقاقهم للعذاب بين وقته وفيه بيان العلة فقال تعالى اذ اي
حين جعل الذين كفروا اي ستروا امارات الحق من مرائي
عقولهم وقوله تعالى في قلوبهم اي في قلوب انفسهم يجوز ان يتعلق
بجعل على انها بمعنى القى فتتعدى لواحد اي اذ القى الكافرون في
قلوبهم الحمية وان يتعلق بمحذوف على انه مفعول ثان قدم على
انها بمعنى صير الحمية اي المنع الشديد والاباء الذي هو في
شدة حره ونفوذه في اشد الاجسام كالسم والنار والسموم
الاتي منهم في عرضهم كذا الرأس يحمي انفه ان يهشما
وقرأ ابو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم وحمزة والكسائي بضم الهاء
والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم واظهر الذال عند الجيم نافع
وابن كثير وابن ذكوان وعاصم وادغمها الباقون وقوله تعالى حمية
الجاهلية بدل من الحمية قبلها ووزنها فعلية وهي مصدر يقال
حميت من كذا حمية وحمية الجاهلية هي التي مدارها مطلق المنع سواء
كان بحق ام بباطل فتمنع من الاذعان للحق ومبناها على التشفي
على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تخطي حدود الشرع ولذلك انفوا
من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي الناس
فيه سواء قال مقاتل قال اهل مكة قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون
علينا فتتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى
لا يدخلون علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم فانزل الله
اي الذي لا يغلبه شيء وهو يغلب كل شيء بسبب حميتهم سكينته اي
السكينة اللائق اضافتها اليه سبحانه من الفهم عن الله والروح الموجب